

# انضمام فنلندا والسويد لحلف الناتو.. حرب عالمية ثالثة

الدكتور / محمود محمد علي

أستاذ الفلسفة / جامعة أسيوط



# انضمام فنلندا والسويد لحلف الناتو.. حرب عالمية ثالثة



# انضمام فنلندا والسويد لحلف الناتو.. حرب عالمية ثالثة

بعد رفضهما لعقود الانضمام إلى تحالفات  
عسكرية، تعتزم فنلندا والسويد تقديم ترشحهما  
لعضوية الحلف الأطلسي، في ضوء مخاوفهما  
الأمنية المرتبطة بالأزمة الروسية الأوكرانية،  
فقبل ذلك كانت مسألة العضوية في حلف  
شمال الأطلسي "الناتو" بالكاد مطروحة في  
الخطاب السياسي في فنلندا والسويد. ويتمتع  
البلدان بتاريخ طويل من عدم الانحياز  
العسكري. وعلى الرغم من أنهما سعيا إلى  
تعاون أكبر مع الولايات المتحدة و"الناتو"، لم

يكن يُنظر لمسألة الانضمام إلى الحلف على أنه قضية مُلحة إطلاقاً، مع أن سياسيين في البلدين لطالما أيدوا طلب العضوية.

وإذا عدنا للتاريخ نجد أنه منذ الحرب العالمية الثانية اتبعت الدول الإسكندنافية اتبعت سياسات أمنية مختلفة تماماً وتعكس هذه الاختلافات إلى حد كبير تجارب الجيرة المختلفة خلال الحرب. فقد سعت الدنمارك والنرويج إلى الحياد غير أنهما تعرضتا للاحتلال من قبل ألمانيا النازية في عام ١٩٤٠؛ أما فنلندا، فقد صدت بشكل أولي غزواً سوفياتياً في حرب الشتاء ١٩٣٩-١٩٤٠.

١٩٤٠؛ ووجدت نفسها في ما بعد تقاقل إلى جانب هتلر حتى استطاعت أن تخلص نفسها من الحرب.

وكانت السويد هي الدولة الإسكندنافية الوحيدة التي نجت من أهوال الحرب والاحتلال، وذلك بفضل سياسة الحياد التي هدفت للحفاظ على البلاد؛ ويعود نجاح هذه السياسة لحد كبير إلى أن حسابات هتلر العسكرية لم تتطلب الاستيلاء على أراضٍ سويدية، فقد كان بوسعه أن يحقق أهدافه في المنطقة بوسائل أخرى، وفكرت السويد في أعقاب الحرب بإنشاء اتحاد إسكندنافي دفاعي مع الدنمارك والنرويج.

لكن السويد لم تكن جاهزة لتحالف من هذا النوع، ويرجع ذلك جزئياً إلى الوضع في فنلندا. وكانت فنلندا، التي شكلت دولة واحدة مع السويد لستة قرون حتى ١٨٠٩، في موقف يفتقر إلى الاستقرار بعد خروجها من الحرب. فهي فقدت فيبورغ، ثاني أكبر مدنها، كما أرغمت على قبول معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفياتي. وتم فرض قيود على قواتها المسلحة إضافة إلى إقامة قاعدة عسكرية سوفياتية إلى الغرب مباشرة من عاصمتها هلسنكي.

كان ضمان عدم وقوع فنلندا تحت نير  
الاستعمار السوفياتي يمثل مصلحة حيوية  
بالنسبة إلى السويد. وقد اعتقد القادة  
السويديون أن أي تحرك باتجاه تحالف غربي  
أوسع سيزيد من عدم استقرار فنلندا. وعلى  
الرغم من أنهم تجنبوا قول ذلك علناً، فقد كان  
هذا الاعتبار سبباً رئيساً لسياسة السويد  
المتمثلة في الحياد المسلح خلال الحرب  
الباردة.

إلا أن الحياد لم يكن يعني تجاهل القوات  
المسلحة، فعلى امتداد الحرب الباردة، احتفظت  
السويد بقوات مسلحة قوية، بما في ذلك

سلاحها الجوي الذي اعتُبر لبعض الوقت أنه رابع أقوى سلاح من هذا النوع في العالم، لقد كانت سياسة السويد الرسمية تنص على عدم انحياز عسكري صارم، إلا أنها اتخذت أيضاً استعدادات خفية من أجل التعاون مع الولايات المتحدة وحلف "الناتو" في حال نشوب حرب، وبدا موقفها عموماً على أنه يساعد على تحقيق المصالح الأمنية الغربية في المنطقة.

وكان انضمام هذين البلدين إلى الاتحاد الأوروبي يعني بالنسبة إليهما التخلي عن مفهوم الحيادية، إلا أن القيام بذلك لم يؤد على الفور إلى إثارة مناقشات حول الانضمام إلى



حلف "الناتو"، تلك كانت سنوات ميثاق باريس لعام ١٩٨٩، الذي سعى إلى بناء نظام أمن أوروبي شامل يضم روسيا.

لكن بدءاً من عام ٢٠٠٨، بدأت الأمور في موسكو بالتغير بشكل لافت. فقد كشف غزو روسيا لجورجيا في ذلك العام أن استعدادها لاستخدام قوتها العسكرية من أجل تحقيق أغراض سياسية، كانت أكبر بكثير مما ظن عديدون، وبدأت النبرة تتعدل بشكل واضح في تصريحات موسكو السياسية. وتسارعت هذه الاتجاهات بشكل كبير في عام ٢٠١٤، حين عملت روسيا على منع أوكرانيا من

السعي لاتفاقية شراكة مع الاتحاد الأوروبي،  
وقامت بتقطيع أوصال البلاد عن طريق عدوان  
عسكري.

إلا أن حرب الروس على أوكرانيا في الرابع  
والعشرين من فبراير الماضي ٢٠٢٢ غيرت كل  
هذا. ففي ردهما على الغزو الروسي، يقوم كل  
من البلدين بإعادة تقييم سياساته  
الأمنية، ويبدو أن تهديدات موسكو العدوانية  
الأخيرة بأن الانضمام إلى حلف الناتو سيؤدي  
إلى "عواقب عسكرية وسياسية" على فنلندا  
والسويد كان لها تأثير معاكس على الجمهور.

بدلاً من الاختباء في الخنادق ، يلجأ الفنلنديون  
والسويديون إلى الحلف من أجل الأمن.  
وخلال الأزمة الحالية ، أكدت كل من فنلندا  
والسويد مراراً وتكراراً على حقهما السيادي في  
اختيار استراتيجية الأمن القومي الخاصة بهما.  
ومع ذلك ، في حين أن السياسات الفنلندية  
والسويدية تجاه عضوية الاتحاد الأوروبي  
والشراكات الوثيقة مع الناتو قد تبدو متطابقة ،  
إلا أن هناك خلافات قد تؤثر على التطورات  
المستقبلية.

والسؤال الآن : ما هي الدوافع التي جعلت كل من فنلندا والسويد يفكران جديا الانضمام للنااتو؟.

لعل الدافع الرئيسي لقلق فنلندا الدولة الجارة لروسيا، ليس فقط استمرار الحرب الروسية الأوكرانية، بقدر ما هو التخوف من أن تكون أوكرانيا هي فقط البداية الأوروبية لعودة الاتحاد السوفييتي بصورة جديدة، وأن أهداف روسيا من العمليات العسكرية في أوكرانيا تتخطاها، وسوف تتعدى إلى دول أوروبية أخرى، وخاصة دول فضاء ما بعد

الاتحاد السوفييتي، وكذلك دول الجوار وعلى رأسها فنلندا.

هذا الطرح يتبناه بعض الساسة الغربيين داخل الدول الأوروبية وقد أحدث انقساماً بين الأحزاب الحاكمة والمعارضة لها، مع اعتبار أنه طرح أمريكي في المقام الأول، وفي المقابل توضع السويد أيضاً في معية فنلندا كدولة مهددة بغزو روسي، ربما بسبب موقعها الجغرافي القريب من بحر البلطيق (!).

وبغض النظر عن منطقية تخوف البلدين، لكن الطرح الغربي يتجاهل عدة حقائق أولها أن طبيعة التفكير الروسي منذ عهد بوتين اقتصر

بصورة كبيرة على حفظ حدوده وأمنه القومي من منظور حماية الروس في الخارج في دول مثل جورجيا، أوكرانيا، مولدوفا، والتي تعاني وجود حركات انفصالية فيها نشطت أكثر عقب إعلان الناتو والولايات المتحدة في ٢٠٠٨ عن احتمال ضم أوكرانيا وجورجيا للحلف، ومن ثم عدم الالتزام بالوعود التي قطعها الغرب مع روسيا عام ١٩٩٧ والتي تقضي بعدم التوسع شرقاً.

ثانية تلك الحقائق أنه قبل الحرب الدائرة بين روسيا وأوكرانيا ثمة مناورات عسكرية وتدريبات تمت بالقرب من الحدود الروسية،

سبقها خروج أمريكي من أفغانستان بطريقة  
فسرت أنها تمثل تهديداً أمنياً لروسيا، فيما  
بدت أوكرانيا هي الأخرى تدخل سباق التهديدات  
الأمنية لموسكو عبر سعيها للانضمام إلى  
الناتو ولعضوية الاتحاد الأوروبي، ما يعنى -  
بحسب المنظور الروسي - أن الغرب يحاصر  
روسيا من جميع الجوانب، وليس من مفر من  
عمليات عسكرية في دونباس والمناطق  
الانفصالية التي اعترفت بها روسيا، ومع عدم  
الاستجابة لمطالب روسيا الأمنية، دخل الجيش  
الروسي أوكرانيا.

إضافة لما سبق فإن فنلندا والسويد  
باعتبارهما دولتين أوروبيتين فإنهما يقعان  
ضمن الحماية الأوروبية واتفاقيات الدفاع  
المشترك، وهو ما يعنى أن وضعهما مختلف  
تماماً عن وضع أوكرانيا جغرافياً وسياسياً  
وكذلك عسكرياً.

وقد اتضح جلياً في الخطابات التي أرسلت  
من قبل السويد وفنلندا، إلى رئيس المجلس  
الأوروبي تشارلز ميشيل، لتذكيره بأهمية  
التضامن الأوروبي والالتزام بالدفاع المشترك  
في البيئة الأمنية الجديدة لأوروبا، وهو تقريباً  
ما أكده أيضاً المستشار الألماني أولف شولتز



عند لقائه برئيسة وزراء السويد، بأنها يمكن أن تعتمد على الاتحاد الأوروبي، في حال إذا أقدمت روسيا على تهديدها.

ويأمل البلدان في أن يساعد التصديق السريع من جانب الولايات المتحدة، القوة الرئيسية في الحلف، على تمهيد الطريق لعملية الانضمام في وقت قال فيه البيت الأبيض إنه واثق من إمكانية التغلب على أي عقبات. ويمثل قرار السعي للانضمام تحت مظلة «حلف الأطلسي» انتكاسة لموسكو، إذ أثارت الحرب في أوكرانيا التحرك ذاته، لتوسعة الحلف باتجاه حدود روسيا، الذي لجأت

موسكو لاستخدام السلاح لمنع. ويستفيد  
الأعضاء وحدهم من مظلة "الأطلسي"، وليس  
الدول المرشحة.

والسؤال : ما هي التداعيات المحتملة في  
حال ثبت يقينا الانضمام الرسمي لكل من فنلندا  
والسويد للئاتو؟

والإجابة هي أن روسيا تدرك من جانبها  
خطر أن تصبح فنلندا والسويد عضوين في  
حلف الناتو، فمبدئياً يعنى ذلك وجود قوات  
التحالف الغربي على مسافة ٢٦٠٠ كم تقريباً  
على الحدود الروسية، بما في ذلك احتمالية  
إنشاء قواعد عسكرية أمريكية في تلك الدول

على غرار الموجودة في دول كبري مثل ألمانيا،  
أو التعزيزات التي أرسلت إلى بولندا التي ترتبط  
بحدود جغرافية مع روسيا. لذا تبدو أولى  
التداعيات المحتملة كي تواجه روسيا فرضية  
انضمام السويد وفنلندا، هي نشر خط ردع  
نووي على الحدود الروسية البرية بحسب ما  
أشار إليه مسؤولون روس، ليس هذا فقط؛ بل  
دول مثل مولدوفا وجورجيا قد تشهدان  
اضطرابات أمنية ونشاطاً لحركاتهما الانفصالية  
الموالية لروسيا كنوع من الضغوط الأمنية على  
تلك الدول وجيرانها، ومن ثم على أمن الاتحاد  
الأوروبي.

وعلى المستوى الثنائي ما يربط السويد  
وفنلندا هو بحر البلطيق، وبالتالي سوف تستعد  
روسيا لتعزيز دفاعاتها في البلطيق ومناطق  
أقصى الشمال، بما يعني حصار السويد وفنلندا  
نووياً، وطبقاً لجغرافيا القوة، فإن روسيا أكثر  
قدرة على توجيه ضربات استباقية قبل قدرة  
دول الناتو - ومنهم الولايات المتحدة - على  
الرد. لذا يمكن القول إن انضمام دول مثل  
السويد وفنلندا إلى الناتو، بما تمتلكان من  
مقدرات عسكرية واقتصادية قد تضيف إلى بنية  
منظومة الدفاع الأوروبي التي من المفترض  
أنها سوف تتطور على المدى البعيد بتحديث  
الجيش الألماني، لكنها مع ذلك سوف تجعل

المنطقة بأسرها مهددة نووياً وهو أكبر تهديد  
أمني يمكن أن يواجهه الاتحاد الأوروبي.

وفي اليومين الماضيين حشد الرئيس  
الروسي فلاديمير بوتين، حلفاءه في الفضاء  
السوفيياتي السابق، لمواجهة ما وصفها بعضهم  
بأنها «حرب هجينة وشاملة» يشنها الغرب ضد  
روسيا، وذلك تزامناً مع قرار فنلندا والسويد  
عزمهما على الانضمام إلى حلف شمال  
الأطلسي، وإعراب واشنطن عن «ثقتها» في  
تحقيق التوسع الأطلسي الجديد بالإجماع.

وبرزت خلال قمة جمعت قادة بلدان منظمة  
«معاهدة الأمن الجماعي» في موسكو، أمس،

دعوات لتشكيل «تحالف يواجه حلف الأطلسي»  
فيما يمكن أن يشكل نسخة محدثة لـ«حلف  
وارسو» الذي حل قبل انهيار الاتحاد  
السوفياتي.

وبينما شدد بوتين خلال اللقاء على أن  
منظمة «معاهدة الأمن الجماعي» باتت تلعب  
دوراً مهماً للغاية، ودورها يزداد في هذه  
المرحلة، أكد نظيره البيلاروسي ألكسندر  
لوكاشينكو، أهمية «حشد جهود بلدان  
المنظمة»، قائلاً إنه «لا ينبغي أن تواجه  
روسيا وحدها مساعي توسيع حلف شمال  
الأطلسي». وتابع لوكاشينكو، أنه بدون حشد

سريع لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي في  
جبهة موحدة سوف تتضرر كل بلدانها. وزاد  
لوكاشينكو: «لو أننا منذ البداية تصرفنا على  
الفور كجبهة موحدة ما كانت لتفرض هذه  
العقوبات الجهنمية ضدنا»، لافتاً إلى أن الغرب  
يشن عدواناً هجيناً واسع النطاق ضد  
بيلاروسيا وروسيا.

والسؤال الآن: ماذا سي جلب انضمام فنلندا  
والسويد إلى حلف الناتو للولايات المتحدة ؟

والإجابة تتمثل في أن الكل يعلم أن فنلندا  
وروسيا تشتركان جغرافياً في حدود برية بطول  
١٣٠٠ كيلومتر، وأن انضمام فنلندا إلى الناتو

سيضاعف بشكل مباشر طول الحدود البرية بين الناتو وروسيا، وسيقرب الناتو من المواقع الاستراتيجية أو المدن المهمة مثل شبه جزيرة كولا الروسية وسانت بطرسبرغ. وفي الوقت نفسه، فإن بانضمام فنلندا تصبح جميع دول الشمال الخمس قد انضمت إلى معسكر الناتو، مما يزيد من احتواء الناتو الجغرافي لروسيا.

وستحقق عضوية فنلندا في الناتو فوائد كبيرة لحلف الناتو، حيث تمتلك واحدة من أكبر القوات النشطة في أوروبا ، مع ٩٠٠ ألف جندي احتياطي، وتشتمل معدات القوات الجوية الفنلندية على طائرات مقاتلة من طراز F-18 ،



والتي سيتم ترقيتها قريبًا إلى طائرات مقاتلة أكثر تقدمًا من طراز F-35 ، كما أن نظام الدفاع الفنلندي هو أكثر توافقًا مع نظام الناتو مقارنة بالعديد من الدول الأوروبية الأخرى.

كما أن السويد كانت في يوم من الأيام قوة في شمال أوروبا، مع نظام صناعي مبتكر قوي، فضلاً عن المؤسسة العسكرية المعروفة "مجموعة ساب" . وسيعمل تحول فنلندا والسويد إلى جبهتي دفاع شمالي لحلف الناتو على تسريع التسلح، ما يمكن أن يقلل الاستثمار الأمني الأمريكي في أوروبا. وهذا قد يجعل الولايات المتحدة تسعى إلى توجيه المزيد

من الاهتمام إلى منطقة آسيا والمحيط الهادئ،  
في الواقع، الناتو يستهدف الصين بالفعل.  
ومن المعروف أن حلف الناتو هو نتاج  
الحرب الباردة، وإعادة توسعه هو أيضًا "العودة  
إلى الجنون" لجني ثمار الحرب الباردة. وإن  
الهدف النهائي لناتو ليس تدميرًا لاتحاد  
السوفييتي ثم إسقاط روسيا فحسب، ولكن  
بمعنى ما، تسعى الحضارة الغربية إلى زيادة  
التوسع الأمني بعد "الإحباط" من توسع العولمة  
الاقتصادية، من أجل استمرار أسطورة  
"المركزية الغربية". كما أن العثور على  
الأعداء، وخلق التهديدات، وتدمير الذي يختلف

عنه هو منطق التوسع الذي أظهره الناتو. وكانت تهوية "دولة أوروبية" ذات يوم شرطاً أساسياً للانضمام إلى الناتو. لكن "عولمة" الناتو الآن قد انحرفت عن هدفها منذ فترة طويلة.

وعلى الرغم من أن الانضمام إلى الناتو يتطلب موافقة بالإجماع من ٣٠ دولة عضو في الناتو وموافقة برلمانات كل دولة عضو، الأمر الذي يستغرق عدة أشهر، ويواجه الآن معارضة علنية من تركيا، إلا أن الولايات المتحدة وبريطانيا ودول أخرى قد بدأت في استرضاء أنقرة، مع ضمان أمن فنلندا والسويد

خلال الفترة الانتقالية. ويمكن القول إن فنلندا والسويد أعضاء في الناتو بشكل واقعي، لكنهما يفتقران إلى "بطاقات العضوية" الرسمية فقط.

وقد ذكرت وزارة الخارجية الروسية في ما يتعلق بقرار فنلندا التقدم لعضوية الناتو، أن عضوية فنلندا في الناتو تنتهك بشكل مباشر التزاماتها القانونية الدولية، لا سيما معاهدة باريس للسلام لعام ١٩٤٧، التي تنص على أنه لا يمكن للأطراف تشكيل تحالفات أو المشاركة في تحالفات ضد أحدهم، ومعاهدة عام ١٩٩٢ بشأن أساسيات العلاقات بين روسيا وفنلندا، التي تنص على أنه لا يجوز

للجانبيين التهديد أو استخدام القوة ضد وحدة أراضي الطرف الآخر أو الاستقلال السياسي. كما أضاف الجانب الروسي أيضاً، أنه نظراً للإهمال الجماعي الحالي للقانون الدولي من قبل الغرب، فقد أصبح هذا السلوك أمراً طبيعياً. وفي سياق الصراع الدائر بين روسيا وأوكرانيا، يعتبر رد روسيا الحالي "هادئاً". ومع ذلك، قد لا يكون من السهل القضاء على التأثير السلبي طويلاً لمدى الذي سيحدثه ضغط حلف شمال الأطلسي والغرب على روسيا على الهيكل الأمني الأوروبي في المستقبل.

وبعد هذه الدورة من التوسع، يعد منطق متعدد المستويات واضحاً خلف توسع الناتو. ويمكن القول إن توسع الناتو ينبع من الذاكرة التاريخية لتوسع الإمبراطورية الرومانية ، وتقاليد التوسع للحضارة الغربية، وإغراء رأس المال للمجمع الصناعي العسكري ، والإثارة في معاقبة روسيا باعتبارها خاسرة في الحرب الباردة، وطبيعتها ككتلة عسكرية. ويسعى الناتو إلى الشرعية من خلال توسيع الأعداء وخلقهم، لكنه لم يفلت من منطق " القوة هي الحق " في الجوهر .

د. محمود محمد علي

أستاذ الفلسفة وعضو مركز دراسات المستقبل

- جامعة أسيوط

المراجع

١- بهاء محمود : انضمام السويد وفنلندا إلى

«الناتو».. تداعيات خطيرة، ٢١ أبريل ٢٠٢٢

٢٠:٢٢ مساء

٢- كارل بيلدت : انضمام فنلندا والسويد

سيؤدي لمنعطف في الأمن الأوروبي،

الانديبننت عربي الثلاثاء ٣ مايو ٢٠٢٢

١٠:٤٦.

٣- هبه المنسي: شبح الحرب.. هل يدفع فنلندا  
والسويد إلى الانضمام للناتو؟، ٢٠٢٢-٣-٠٣-  
٠٨

٤- رائد جبر: بوتين يحشد لنسخة محدثة من  
«حلف وارسو»...القوات الأوكرانية على حدود  
روسيا بعد هجوم مضاد، الشرق الأوسط،  
الثلاثاء - ١٦ شوال ١٤٤٣ هـ - ١٧ مايو  
٢٠٢٢ م رقم العدد [ ١٥٨٧٦ ].

٥- أنظر مقال ماذا سيوجب انضمام فنلندا  
والسويد إلى حلف الناتو للولايات المتحدة؟ ،  
٢٠٢٢:٠٥:١٨.١٥:٣٩